الأهرام

٤ / ٥ / ١٩٩٥

وجهة نظر

حوارات نجيب محفوظ

أم كلثوم

يتعرق الحوار مع الأستاذ الى الحديث عن أم كلثوم فأسأله عن أحب أغانيها الى قلبه فيقول: الحقيقة انه ليس هناك ما لا أحب فى اغانى ام كلثوم، أنا افضل قصائدها الطويلة وما لحنه لها عبدالوهاب ورياض السنباطى، لكنى لا اعرف اغنية شدت بها أم كلثوم ولم تعجبنى.. ثم يقول: وهواك عندى كالغناء، لانه حسن لدى ثقيله وخفيفه.

ويعود نجيب محفوظ بالذاكرة الى الوراء فيقول:

كنت فى الماضى حين أصحو من نومى بعد الظهر استمع الى احدى اغنيات ام كلثوم وأنا اتمشى فى صالة البيت، ثم اجلس بعد ذلك بغرفة المكتب لاكتب، لكن ذلك كله تغير الآن ولم يعد الحال كالحال، فمنذ اشتد ضعف سمعى وبصرى قبل حوالى خمسة اعوام لم يعد باستطاعتى ان اسمع الموسيقى واصبح مايصل منها الى سمعى يبدو كالضوضاء لا اتبين فيه اللحن، والغريب الذى يحيرنى هو أن هناك ثلاثة أو أربعة الحان فقط للشيخ سيد درويش هى التى استطيع أن اسمعها بوضوح منها مثلا «سالمة ياسلامة» و«شد الحزام» ، لكن حتى اغانى سيد درويش الطويلة لا استطيع أن اسمعها، وكثيرا ما سألت الاطباء فى ذلك فكانوا يتعجبون أننى اسمع تلك الالحان اصلا لأن المفروض أن الشعيرات التى تسمع الموسيقى قد ضعفت فى اذنى.

ثم يتنهد الاستاذ قائلا: لقد قلبت على المواجع.. إننى اقول لك أسفا أننى فى بعض الاحيان اسمع شيئا اقرب الى «التنعير» فاقول لمن حولى: ما هذا؟ فيقولون إنها اغنية كذا أو كذا لأم كلثوم وعندئذ اكاد ابكى من الألم.

وأسأل الاستاذ: يقال انك كتبت لها خطابا ظلت تحتفظ به ٢٥ عاما، ماذا كان فى هذا الخطاب؟ فيقول: كان ذلك منذ زمن بعيد فى بداية ايام الاذاعة، وكانت أم كلثوم تغنى كثيرا فى الحفلات العامة فاقترحت عليها أن تغنى مرة واحدة فى الشهر، ولم تكن هى تعرفنى لكنى كتبت اليها كاحد المعجبين وقد وجدت انها اخذت باقتراحى بعد ذلك.

وأساله: كم مرة قابلت ام كلثوم؟ فيقول على الفور: مرة واحدة فقط كان ذلك عام ١٩٦١ وكان الاستاذ محمد حسنين هيكل، اطال الله فى عمره، قد قرر الاحتفال بعيد ميلادى الخمسين فاتصل بام كلثوم يسألها ان كانت تود المشاركة مع «الاهرام» فى الاحتفال، فرحبت بذلك وكنت سعيدا جدا بوجودها فلم اكن اعرف انها تعرفنى اصلا، فمابالك بحضورها حفل عيد ميلادى.. لقد كانت تلك هى المرة الوحيدة التى وضعت يدى فى يدها.

محمد سلماوى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية